المجلة اللاهوتية المصرية ٢ (٢٠١٥): ٦٢–٦٤
http://journal.etsc.org

عرض لكتاب "الحرب العظيمة والمقدسة" بقلم فيليب جينكينز

بقلم مايكل باركر Michael Parker* (mike.parker@etsc.org)
كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة

The Great and Holy War: How World War I Became a Religious Crusade. By Philip Jenkins. New York: Harper One, 2014. 448 pages. $29.99.

تفوّق المؤرخ فيليب جينكينز، على مدى الاثني عشر عامًا الماضية، في الترويج لأفكار حول التكوين الديموغرافي الجديد للمسيحية في العالم عن أي شخص آخر: أي تراجع الكنيسة في الغرب وصعودها في جنوب الكرة الأرضية. وهذا هو الموضوع المهم الذي تناوله في كتاباته الثلاثة: "العالم المسيحي القادم: قدوم المسيحية العالمية" و"الوجوه الجديدة للمسيحية: الإيمان بالكتاب المقدس في جنوب الكرة الأرضية" و"قارة الله: المسيحية والإسلام وأزمة الدينية الأوروبية."[1] وقد أضاف الآن لهذا العمل المثير للإعجاب بالفعل، الحرب العظيمة والمقدسة، وهو كتاب يتحدث عن كون الحرب العالمية الأولى فرصة مناسبة للثورة الدينية والتي أعادة تشكيل الديانات العالمية في شكلها الحالي.

* ترجمة سامح رهيف.

Originally published as: Michael Parker, "Review of *The Great and Holy War* by Philip Jenkins," *Cairo Journal of Theology* 2 (2015): 54–55, http://journal.etsc.org.

1 *The Next Christendom: The Coming of Global Christianity* (3rd edition, 2012); *The New Faces of Christianity: Believing the Bible in the Global South* (2006); *God's Continent: Christianity, Islam, and Europe's Religious Crisis* (2007).

الحرب التي بدأت قبل قرن من الزمان في ٢٨ يوليو عام ١٩١٤، كانت مفهومة من قِبَل معظم المحاربين بمصطلحات دينية، وكانت اللغة والأيقونات الدينية في صراع كبير لدرجة لا يمكن تصوّره اليوم. وشيطن كلا الجانبين خصمهما واستخدما صور القرون الوسطى للفرسان والصليبيين، معتقدين أنهما كانا في صراع كوني. وكرز الوعاظ البروتستانت الألمان أن أمتهم كان لها دور مسياني لتلعبه في أوروبا. واعتقد الفرنسيون أن جنودهم الموتى قد قاموا من الأموات – "قيامة الموتى!" ("Debout les Morts!") – لمساعدة رفاقهم الأحياء في الحرب. وأفاد جنود من كلا الجانبين بظهور ملائكة وقديسين في خضم المعركة للوقوف إلى جانبهم. وغالبًا ما رأى الألمان رئيس الملائكة ميخائيل، في حين رأى الإنجليز القديس جورج ورأى الفرنسيون جان دارك. ورأت الفتيات الفلاحات في البرتغال، بشكل مشهور للغاية، رؤيا مريم في فاطيما عام ١٩١٧، لكن الجنود الروس والفرنسيين رأوا رؤى للعذراء أثناء الحرب. وقبل أي شيء، كان هذا الوقت من علامات نهاية العالم. وكان الحدث الأبرز هو النجاح البريطاني تحت قيادة الجنرال السير ادموند اللنبي Edmund Allenby في الاستيلاء على فلسطين ودخول أورشليم [القدس]. ووقعت المعركة الحاسمة ضد الأتراك بالقرب من جبل مجيدو – أي أرمجدون نفسها.

عاش ٦٨% من جميع المسيحيين في العالم في أوروبا في بداية الحرب. واليوم فإن عدد المسيحيين الذين يعيشون في أوروبا كنسبة مئوية من تعداد السكان أصبح أقل من عشرة بالمائة في غالبية البلدان الأوروبية. وقاربت المسيحية الأرثوذكسية على الانقراض بسبب الحقبة السوفيتية في روسيا، والتي بدأت أثناء الحرب. وتستمر العديد من الطوائف المسيحية في الشرق الأوسط عُرضة للانقراض، وهي عملية بدأت بالإبادة الجماعية للأرمن عام ١٩١٥. وعلى الجانب الآخر، شهدت المسيحية في افريقيا نموًا هائلاً في العقود الأخيرة. وإذا ما استمرت الاتجاهات الحالية على وضعها فإن افريقيا سوف يُمسي بها مسيحيون أكثر من أي قارة أخرى بحلول عام ٢٠٣٠، وهذه قصة نجاح يتتبع جنكينز أثرها إلى اضطرابات حقبة ما بعد الحرب. وبالنسبة للمسلمين فإن هذه الحرب كانت مؤلمة لأنهم شاهدوا تقطيع اوصال الإمبراطورية العثمانية وضياع الخلافة في اسطنبول، وفقدان التطرف الإسلامي الذي لا يزال مفقودًا

حتى اليوم. وبالطبع كانت الحرب العالمية الأولى بالنسبة لليهود لعبة تبديل لالتقاط الأنفاس حيث مَهّدَ وعد بلفور عام ١٩١٧ لقيام دولة إسرائيل الحديثة.

وبكل بساطة، فإن الحرب العالمية الأولى أعادت رسم خريطة العالم الدينية. إن فحوى سرد جنكينز الواضح والرائع والمليء بالبصيرة هو فهم كيفية حدوث ذلك والآثار المستمرة له حتى اليوم.